ترسيخ قيم السلوك الحضاري في المجتمع الجزائري من خلال الجامعة: جامعة تمنراست أنموذجا

Consolidating the values of civilized behavior in Algerian society through the university: The University of Tamanrasset as a model

محمد بالخير *

[1] جامعة تمنراست (الجزائر)، balkhirm@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2022/04/12؛ **تاريخ القبول**: 2022/06/26؛ **تاريخ النشر**: 2022/10/02

ملخص: تعد الجامعة اليوم مؤسسة اجتماعية كبيرة يلجأ اليها المجتمع في العديد من المطالب والرؤى، وتخطيط المستقبل ودراسة المشكلات والأزمات والاحداث التي تطرأ في المجتمع في حينها او دراسة تاريخية او استشرافية،

وتحاول أي جامعة في إطار أدوارها ومهامها الحضارية ان تضطلع بمهمة تنشئة فئة اجتماعية هامة وهم الشباب تنشئة تقوم على غرس ونشر العلم والمعرفة العلمية، كما تستخدم أساليب وطرق عدة لبلوغ أهدافها منها التدريب على البحث العلمي، وطرق اعداد الدراسات والمشاريع النافعة للأوطان والمجتمعات، وتهدف هذه الدراسة الحالية الى التعرف على ما تضيفه الجامعة الجزائرية من ترسيخ للقيم السلوك الحضاري، باعتبارها مؤسسة علمية يتكون فيها الفرد في مراحل تطوره المعرفي والنفسي والاجتماعي.

ويشكل السلوك الحضاري مفهوما قيميا رفيعا تقاس به الأمم ومدى تحضرها ووعي مواطنيها وافراد المجتمع الذين يشكلونه، فالطالب الجامعي في بوتقة تسمح له ببناء شخصيته واستقلاله عن الغير من ممارسة طلب العلم، الى المشاركة في الحياة الجامعية بأطيافها من نوادي ومنظمات طلابية وانشطة رياضية وثقافية، ومسجدية، وملتقيات وتدريبات معرفية.

الكلمات المفتاح: ترسيخ القيم؛ سلوك حضاري؛ قيم السلوك الحضاري؛ الجامعة الجزائرية.

Abstract: Nowadays, the university is a large social institution that the community resorts to in many demands and visions, planning the future, studying problems, crises, and events that occur in the community at the time, historical or forward-looking study.

Any university, within the framework of its civilized roles and tasks, tries to undertake the task of bringing up an important social group, namely the youth, an upbringing based on instilling and spreading science and scientific knowledge. The current study aims to identify what the Algerian University adds to the consolidation of the values of civilized behavior, as it is a scientific institution in which the individual is formed in the stages of his cognitive, psychological and social development.

Civilized behavior constitutes a high value concept by which nations are measured, the extent of their civility, and the awareness of their citizens and members of the society who make up them. Meetings and cognitive exercises.

Keywords: Consolidation of values; Civilized behavior; Civilized behavior values; Algerian University.

* المؤلف المرسل.

I- تمهيد:

يشكل السلوك الحضاري على مر العصور إطارا مرجعيا يحكم سلوك الفرد ويوجه تصرفاته، ويحفظ للمجتمع تجانسه وتماسكه وترابطه، ويأتي الاهتمام المتزايد بالسلوك الحضاري نظرا لما تتعرض له المجتمعات من عولمة ثقافية وتذويب للقيم، وتأثير على الثقافات والعادات المحلية، صار أمرا مهما لتأسيس وعي يقوم على قيم السلوك الحضاري التي يتطلبها المجتمع التقليدي المحافظ المتماسك لمواجهة تحديات المستقبل،

وتتولى مؤسسات التعليم العالي أي الجامعة دورا مهما في تفعيل وترسيخ هذه القيم عبر ما تقدمه من مناهج ونشاطات لتحقيق تلك القيم وتقويمها وتنميتها مما يغرس وعيا وقيما حضارية لفئة اجتماعية هامة من جهتين طلاب علم من جهة أولى، وشباب من جهة ثانية.

ولعل الاشكالية التي ينبغي الانطلاق منها هنا هي:

1. إشكالية الدراسة:

كيف يتم ترسيخ قيم السلوك الحضاري في المجتمع الجزائري من خلال ما تساهم به الجامعة كمؤسسة تهتم بفئة اجتماعية هامة من المجتمع وهم الطلبة وفئة الشباب الذي يحمل في عمقه المستقبل المشرق لبلده كإطار تكون وتأهل بالجامعة وبالتالي اعداده للمشاركة الإيجابية في خدمة وطنه وأمته في التنمية؟

أما الأسئلة الفرعية التي يمكن ان تفكك لها الإشكالية هي ما يلي:

1- ما مفهوم السلوك الحضاري ولماذا الاهتمام به؟

2- فيما تتمثل مساهمة الجامعة الجزائرية في ترسيخ ونشر قيم السلوك الحضاري في الوسط الطلابي؟

2. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الجامعة والسلوك الحضاري الذي تقدمه للمجتمع، وبالتالي التأثير الإيجابي الواعي للأفراد، وهو في حد ذاته ضبط اجتماعي معقلن.
- الاطلاع على مضامين وأبعاد السلوك الحضاري.
- التعرف على أهمية نشر وترسيخ مفاهيم السلوك الحضاري في الوسط الجامعي ووجوده.
- توثيق هذه القيم والاشادة بالسلوك الحضاري.
- إستخلاص مقترحات من شأنها المحافظة على قيم السلوك الحضاري في الجامعة ومنها الى المجتمع.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الكيفية التي تساهم من خلالها الجامعة الجزائرية في نشر وترسيخ مفهوم وقيم السلوك الحضاري في المجتمع، خاصة ان المجتمعات ذات القيم الأخلاقية والسلوك الحضاري سواء كانت عربية او عالما ثالثا، تعير على ان تخلفها او فقرها او انتشار الآفات والمشكلات الاجتماعية انما يعود الى ضعف الوعي ونشر قيم السلوك الحضاري،

مما يتسبب كثير من الافراد بسلوكات منعزلة عن الجماعة، وغالبا ما تلام الجماعة على أن افرادها بعيدون عن السلوك الحضاري الذي ينبغي ان تنشئه مؤسسات عدة منها الاسرة، والمدرسة والمسجد والشارع، والجامعة، والمؤسسة، ... الخ، بمعنى نشر الضبط الجماعي في مختلف الأوساط الاجتماعية، كانتشار السب والشتم والالفاظ المستقبحة في عديد الأماكن منها الملاعب، وفي الأسواق، وبين المارة في الشوارع، وبين التلاميذ وفي أوساط الشباب وهو في العرف سلوك غير مقبول، ويعد تصرف غير حضاري.

وهذه الوسيلة البحثية هي محاولة توثيقية للفعل الاجتماعي والتفاعل الحاصل في محيط الجامعة بين الفواعل العلمية والثقافية التي تسهر على إعداد الطالب الجامعي إعدادا واعيا ناضحا فيه التدرب على تحمل المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لحامل العلم والمعرفة، والسلوك الحضاري التي يتصف بها كملتزم بالقيم الحضارية من جهة، وكضابط لهذه القيم وناشر لها ومرسخ لها في المجتمع من هذه القيم احترام الوقت، احترام التنوع، احترام الاختلاف، ...الخ، والعمل على تطوير المجتمع والرقي به.

كما تكمن أهمية الدراسة في إعطاء تفسير وتحليل اجتماعي لهذه القيم التي تساهم في تماسك المجتمع وتضامنه، وتحقيق تكافل اجتماعي وسد مانع على المؤثرات الخارجية التي تريد ابعاده عن قيمه وتراثه عبر العولمة، والمؤسسات الغربية القائمة.

II - الطريقة والأدوات:

1.المنهج وادوات الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، المستند على المعلومات والبيانات التي تخص موضوع قيم السلوك الحضاري ببيئة الدراسة، وتحليل المعطيات والبحث في جوهر الأشياء وما هيتها.

فيما تنوعت أدوات الدراسة لجمع المعلومات بين البحث البيوغرافي لتوثيق النظري وتأكده، وبين الملاحظة بالمشاركة انما هي واقع معاش ويمثل بيئة خصبة للباحث وتكرار راسخ لقيم السلوك الحضاري بل تجد نفسك تعالج ظاهرة اجتماعية بدور الباحث، والملاحظة مهمة هنا ساهمت في اختيار الموضوع وضبط الإشكالية،

وأفادت البحث في التحليل والتفصيل في تدوين وتوثيق ما مر بالباحث خلال عمله بالمركز الجامعي تمنراست منذ تأسيسه سنة 2005 وتوظيفه نوفمبر 2007 مما يزيد عن خمسة عشرة سنة عمل، والى تحول المركز الجامعي الى جامعة سنة 2021.

2.مفاهيم الدراسة:

1.2– مفهوم الجامعة:

يطلق اسم الجامعة لغويا على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعه، كاللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب[1].

وعرفها فضيل دليو بأنها مؤسسة انتاجية تعمل على اثراء المعارف وتطوير التقنيات وتهيئة الكفاءات، مستفيدة من التراكم العلمي الانساني في مختلف المجالات العلمية والادارية والتقنية[2].

وتعرف اصطلاحا بأنها كل أنواع الدراسات او التكوين الموجه للبحث التي تتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية او تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة[3].

وعرفها المشرع الجزائري بأنها مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وثقافي ومهني تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتنشأ بقرار مشترك بين الوزير المكلف بالتعليم العالي ووزير المالية[4].

واصبحت الجامعة تمثل مجتمعا علميا يهتم بالبحث والتعليم ونشر المعرفة وانتاجها من اجل خدمة المجتمع الذي تنتمي اليه وتتفاعل معه[5].

2.2– مفهوم القيم:

يعد موضوع القيم من المواضيع المحورية في علم الاجتماع، وعرفها عادل العو " القيم نظام حياة يلازم الوجود ويعود اليه الفرد حين يود ان يطلق على الانسان اخر نعت خير أو شر، او عند وصف سلوك الاخرين بالصلاح او الطلاح"[6]، كما ذهب نبيل محمد توفيق السمالوطي الى القول عن القيم:" مجموعة الافكار المشتركة التي تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط بها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية التي تساهم في تنظيم السلوك وتوجيهه"[7].

والقيم هي صفة يكتسبها شيء أو موضوع ما في سياق تفاعل الانسان مع هذا الشيء، كما تطلق على عملية تقويم يقوم بها الانسان وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء او موضوع معين او موقف ما[8].

ونافلة القول ان القيم هي الحكم الذي يصدره الانسان على شيء ما، منطلقا من معتقداته ومعايير المجتمع الذي يتواجد فيه، وتحدد المرغوب فيه من السلوك وعدم المرغوب فيه.

3.2- مفهوم السلوك الحضاري:

ترى الباحثة سعاد الناصر أن السلوك الحضاري أو السلوك المدني يأتي إلى أذهاننا عبر مجموعة من المعاني والدلالات، تصب في كلمتين، فالسلوك يدل على ما يقوم به الفرد الواحد من ممارسة في المجتمع، داخل الأسرة كان، أو داخل المدرسة، أو مع الأصدقاء، أي حيثما كان في المجتمع ككل. وهو ما يقيم الشخص، وتترجم مستويات مختلفة من القيم والأفكار الموجهة للسلوك.

ويرمز السلوك المدني إلى مفهوم التحضر، ويشمل المفاهيم والقوانين المرتبطة بتنظيم الحياة العامة في مجتمع ما.

وحدد بعض الباحثين السلوك المدني ينحصر في معنيين إثنين فالأول معنى عام ويشمل واجبات المواطن ومسؤولياته في علاقته بالدولة من جهة وبالمواطنين من جهة ثانية، والمعنى الثاني يحدد الفضائل الضرورية الواجبة في تنشئة المواطن الصالح المتمتع بالحس المدني والانضباط والإخلاص للمجموعة الوطنية[9].

فالسلوك المدني يعتبر معيارا أخلاقيا لضبط العلاقة بين نوازع الفرد من سلوك ومواقف وبين متطلبات الهيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، لتكون الغاية منه توجيه السلوك الفردي من جهة، وتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة ثانية. وبالتالي الوعي بأهمية السلوك المدني ضروري للممارسة القيم الأخلاقية والإنسانية التي تتجسد معالمها في القيم الجوهرية والمعالم الاخلاقية للدين الاسلامي. لذلك شرط اساسي في التحضر والتمدن والعلم بان يبنى وفق قيم أخلاقية وإنسانية[10].

مما تقدم يمكن القول ان السلوك الحضاري وأحيانا يصطلح عليه بالسلوك المدني أو التربية على المواطنة هو تطبيق العملي للمعارف والمهارات والخبرات والأخلاق التي يكتسبها الفرد داخل منظومة تربوية اجتماعية محددة تؤهله ليقوم بأدوار داخل المجتمع.

وتعمل قيم السلوك الحضاري وتوظف من خلال أهداف ثقافة المؤسسة المتمثلة في:

1-التماسك والانسجام

2-الاخلاص والوفاء

3-المنافسة الشريفة

4-القيادة الحكيمة.

4.2- التنشئة الاجتماعية والسلوك الحضاري:

نحاول من خلال هذا المحور ملامسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرئيسة وعلاقتها بغرس قيم السلوك الحضاري وبالتالي التنشئة الاساسية للفرد الذي يتأثر بالمحيط الاسري من جهة والمدرسي والمسجدي ثم الجامعي وعلى كثرة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الا ان درجة التأثير تختلف من واحدة الى أخرى، الى جانب الادوار وتكاملها بين هذه المؤسسات.

3.الجامعة باعتبارها مؤسسة لنشر قيم السلوك الحضاري:

1.3- الجامعة والسلوك الحضاري:

الجامعة هي بمثابة مجتمع له مقوماته ومكوناته، تستقبل الطلبة في التخصصات المفتوحة وينضم اليها الطلبة بعد الحصول على شهادة التعليم الثانوي أي الباكلوريا، يسهر على تكوينهم اساتذة وباحثين وعمال إداريين لتقديم الخدمة، وتعد الجامعة بمثابة مجتمع المعرفة، ويتكون كل مجتمع من مكونات بنائية أساسية هي[11]:

أ- القيم: وتهدف للحفاظ على النسق الثقافي العام لهذا المجتمع او ذاك.

ب-العمليات المساهمة في بلورة نمط القيم الاجتماعية

ت-الجماعات الاجتماعية والتي تسعى لتحقيق أهداف المجتمع.

ث- الأدوار الاجتماعية والتي تساعد الافراد في المجتمع على تحقيق التكيف الاجتماعي في محيطهم.

مما يجعل من المجتمع الإطار المرجعي الثقافي الاجتماعي والذي يحكم سلوك الافراد داخله وفق انماط محددة لا يمكن الخروج والعدول عنها.

2.3- الجامعة وتنمية القيم السلوكية وتحقيق التوافق الاجتماعي عند الطالب.

تلعب الجامعة دورا مهما في تنمية القيم السلوكية والتوازن الاجتماعي للطالب، فالجامعة ليست مؤسسة للتحصيل العلم فحسب بل ابعد من ذلك تعد من المؤسسات التنشئة الاجتماعية الاضافية فهي كوسط اجتماعي متعدد الثقافات والعادات والمشارب والمستويات للطلبة، ثم تصهر هذه الثقافات والعادات في بوتقة الفضاء الجامعي والذي هو الاخر يفرض قيم مؤسسية على منتسبيه واعضائه عبر اللوائح والقيم المشتركة وتسمى عند علماء الاجتماع ثقافة المؤسسة،

وتتكون ثقافة المؤسسة من اللوائح والاوامر والقيم والعادات التي تضعها المؤسسة في نظامها الداخلي لخلق الانسجام والتوافق والتكيف بين مختلف الفئات الاجتماعية المنتمية لها، ولقيم ثقافة المؤسسة ضبط اجتماعي تقوم به المؤسسة في حالة التخطي والتعدي على القيم المشتركة، واحيانا من قبل المجموعات المشكلة للمؤسسة ولذلك تقوم المؤسسة بإعلام روادها واكتسابهم لثقافتها محاولة تحقيق توازن اجتماعي لقيم السلوك لدى الطالب والاسرة الجامعية، ولعل من الامثلة الواضحة ما تتبعه الاف الجامعات في العالم من توحيد اللباس وزي الدراسة للطلبة للذكور لباس وللإناث لباس، ويضعون لباس خاص بالتخرج لعدة فئات اجتماعية منها لباس الطلبة المتفوقين ولباس خاص بعمداء الكليات، ولباس خاص بعموم الاساتذة واحيانا الالوان حسب الكليات.

وتظهر ثقافة السلوك الحضاري في المؤسسات والمنظمات التي لديها ثقافة وتستمدها في الغالب من ثقافة المجتمع، وتنعكس على عدة امور أبرزها:

- القواعد الخاصة بالزي الذي تعتمده المؤسسة لمنتسبيها وأعضائها.
- ساعات العمل وطريقة تحديدها او تعويضها.
- إعداد المكتب وترتيبه.
- استحقاق الموظفين والمنتسبين.
- معاملة العملاء وارضائهم[12] .

3.3- اساليب الجامعة لتنمية القيم السلوكية في الوسط الجامعي الطلابي.

هناك عدة طرق تتبعها المؤسسة الجامعية لتنمية القيم السلوك الحضاري لدى الطلبة منها ما تقوم به:

– التبادل الطلابي بين مختلف الجامعات الوطن ففي عطلة شهر ديسمبر يقدم طلبة الجهة الشمالية للوطن للجامعات في الجنوب، وفي عطلة الربيع شهر مارس يكون العكس طلبة الجهة الجنوبية يذهبون الى جامعات شمال الوطن.

– اقامة المنافسات الرياضية الطلابية كل موسم في شتى الرياضات كرة القدم، العاب القوى، المراطونات.

– اقامة اسبوع الانشاد الجامعي.

4. آليات ترسيخ وتفعيل السلوك الحضاري في الوسط الجامعي عبر المنظمات الطلابية.

أ– لمحة عن المنظمات الطلابية:

تزخر الجامعة الجزائرية على العشرات من التنظيمات الطلابية والتي تتنوع حسب اهدافها ووسائلها الى إثنين هما:

أ–1– تنظيمات طلابية دفاعية ومطلبية نقابية وفي مذكرة لنا منجزة موسم 1999–2000 لنيل شهادة لليسانس في علم الاجتماع تنظيم وعمل كان من نتائج البحث المنجز ان المنظمات الطلابية تابعة لأحزاب سياسية رغم استقلاليتها القانونية، كما ان المنظمات الطلابية في تزايد يتماشى وتزايد الاحزاب السياسية الجزائرية[13].

أ–2– تنظيمات طلابية علمية وثقافية وترفيهية وتتوزع بين الجمعيات الطلابية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي والنوادي العلمية والرياضية، فمثلا الجمعيات جمعية افاق وجمعية احياء بجامعة بوزريعة وهي من اوائل الجمعيات في الجامعة بعد التعددية الحزبية نشأت في مطلع التسعينات، وجمعية بوراوي عمار التي تحولت سنة 1998 الى جمعية وطنية تحمل اسم جمعية المعرفة ونظمت عشرات المؤتمرات والندوات، وجمعية ابن سيناء الطبية في جامعة سعد دحلب البليدة. ونوادي طلابية علمية كثيرة متخصصة في احيان كثيرة منها نادي الفضيل الورتلاني بجامعة الجزائر الخروبة.

لقد وفرت الجامعة الجزائرية للمنظمات الطلابية بمختلف تشكيلاتها مناخ العمل والنشاط والدعم لتأطير انشطة في الوسط الطلابي وممارسته بكل حرية واستقلالية.

ب– المنظمات الطلابية والسلوك الحضاري:

إيمانا من الجامعة لما للطالب من قدرات ونضج وإدراك فقد اولته الحرية في تأطير نشاطاته والتعبير عن تطلعاته وآماله، وأستطاع الطالب الجزائري على غرار طلبة العالم أن يدرك أهمية المرحلة الجامعية في سبيل تكوين وإنضاج فكر ومواهب الطالب، واعداده اعدادا جيدا بغرس قيم السلوك الحضاري في الجامعة، وتحاول التنظيمات الطلابية ان تقوم بدور ترسيخ وتفعيل السلوك الحضاري.

ج– ركائز ترسيخ السلوك الحضاري وتفعيله

تتبع المنظمات الطلابية عدة مقومات ومبادئ لترسيخ وتفعيل السلوك الحضاري متمثلة فيما يلي:

1–جذب واستقطاب وانضمام الطلاب اليها لا سيما الجدد لهيكلتهم وتأطير نشاطهم.

2–تكوين وتدريب الطلبة على ممارسة العمل الطلابي النظامي.

3–ممارسة العمل والنضال الطلابي عبر هيئاتها ومختلف مستوياتها.

4–غرس مفاهيم وقيم السلوك الحضاري في المبادئ التالية:

4.أ – مبدأ الحرية الفردية وممارسة الديمقراطية والشورى الجماعية.

4.ب– مبدأ التداول على السلطة والحق في الترشح والطموح للمناصب القيادية.

4.ت- حرية التعبير وضمان حق الاختلاف في الرأي والطرح.

4.د- آليات ترسيخ وتفعيل السلوك الحضاري:

باعتبار الجامعة مجتمع غير متجانس من حيث الفئات والعناصر المشكلة له فان للطلبة كفئة اجتماعية الحق في ممارسة اعمال وانشطة تحقق اشباعا لها، وبالتالي تحاول المنظمات الطلابية ان تبلور برنامجا متنوعا وهادفا مع كل موسم جامعي لتحقيق الاهداف والغايات التي من أجلها تم إنشائها، فتلجأ المنظمات الطلابية لعدة آليات ترسخ بموجبها مفاهيم وممارسة السلوك الحضاري في اوساطها ومنها ما يلي:

1-الرحلات الطلابية:

2-المخيمات الطلابية:

3-الجامعات الصيفية:

4-عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات:

5-المشاركة في السياسة العامة للجامعة والمجتمع:

5.قسم علم الاجتماع في سبيل غرس قيم السلوك الحضاري:

يحاول علم الاجتماع منذ تأسيسه بعد الاستقلال في 1962، وتعريب ميادينه في الجزائر الا ان مجال العلوم الاجتماعية عرف ضغطا اجتماعيا وسياسيا لاصطدامه بالواقع الاجتماعي من خلال تدخل النسق السياسي الذي حال غالبا دون احترام المقاييس العلمية في انتاج المعرفة، وتجلت انعكاسات التعريب في بعدين اساسيين:

- اعتبار علم الاجتماع علما ريباديا اوكلت له مهمة استرجاع عناصر الهوية الوطنية، والثقافة العربية الاسلامية، وأصبح دور عالم الاجتماع مناضلا قياديا يشرف على توظيف معرفته لخدمة مشاريع التنمية التي يتطلع لها المجتمع وبناء مشروعه الحضاري.
- البعد الثاني تجلى في ترجمة البحوث من لغتها الاصلية الى العربية دون التدقيق في المفاهيم وارتباطها النظرية مما أثر سلبا على الممارسة العلمية وحصر الابداع الفكري[14].

ويسعى علم الاجتماع لتقديم تكوينا رائدا لطلابه متكاملا وشاملا لدفع بالإطارات والكفاءات المتخرجة الى المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والادارة العمومية بصفة عامة، فتح تخصص علم الاجتماع في أي مؤسسة جامعية يعد اضافة حضارية لذلك المجتمع، فيستفيد من خلال التربصات التي يقوم بها الطلبة والبحوث الميدانية التي تقوم بها الجامعة لدراسة وفهم هذا المجتمع او ذاك، مما يقدم الحلول او التشخيص العلمي للظواهر والمشاكل والاحداث اليومية.

1.5- مهنة علم الاجتماع المناهج والمقررات الدراسية:

يسعى علم الاجتماع باعتباره علما مستقلا عن العلوم الاولية المعروفة عندما حدد ميدانه ومناهج للدراسة لذلك يتطلع اربعة اهداف اساسية تهم كل علم وهي:

- **الوصف**: من خلال تمثيل مفصل وصادق للموضوع او ظاهرة ما.
- **التصنيف**: ويتمثل في تجميع المعلومات والاشياء او الظواهر انطلاقا من مقاييس محددة.
- **التفسير**: يحاول كشف عن علاقات تصف ظاهرة ما، أو عدة ظواهر.
- **الفهم**: باكتشاف طبيعة الظاهرة مع اعطاء مجموعة المعاني التي تعبر عنها الظاهرة.

- **التنبؤ**: وهو من العمليات التي تجسد التراكم المعرفي والرصيد المجمع حول ظاهرة ما او عدة ظواهر في فترات متعاقبة.

أ- **تنوع مهنة علم الاجتماع:**

التدريس: حيث من الناحية التاريخية بدأ تدريس علم الاجتماع بأمريكا عام 1876، ثم بفرنسا عام 1889، وفي سنة 1907 بإنجلترا وفي السويد 1937 لينتشر بعد ذلك في مختلف دول العالم.

التدريب: وقد بدأ المتخصصون في علم الاجتماع القيام بمهام التدريب على اجراء البحوث الاجتماعية الميدانية واعداد الباحثين المتخصصين في هذا المجال.

البحث العلمي: يشكل قسم كبير من المختصين في علم الاجتماع القيام بالبحوث وتطبيق الدراسات الميدانية واجرائها في المجتمع ومؤسساته[15].

ب-**المقررات الدراسية:**

تنوع علم الاجتماع في الآونة الاخيرة من جامعة لأخرى من حيث تخصصاته وبدأ تدارك الامر في توحيد مشاريع علم الاجتماع في مختلف المستويات فالمقرر الدراسي للسنة الثالثة لليسانس ثري ومتنوع يلبي حاجة الطالب في التثقيف حول السلوك والقيم الحضارية فمثلا مقياس أعلام وشخصيات وطنية ومقياس الشباب والمقاولاتية، علم الاجتماع المؤسسات، سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، علم الاجتماع المخاطر، علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي، المخدرات والمجتمع.

كما يكون علم الاجتماع في الماستر حيث يتيح المركز الجامعي تمنراست ثلاث تخصصات عائلي وطفولة والذي تتقاسمه عدة مؤسسات وتحتضن الخريج مجال التربية ومجال التضامن، الخلية الجوارية، أي بإمكانه التوظيف في مجمل القطاعات ويكون الطالب قد مر بعدة مسارات وسياقات معرفية التنشئة الاجتماعية، الاتصال الاسري، المشكلات الاجتماعية والاسرية...

وعلم الاجتماع الاتصال الذي يتيح للطالب المعرفة والتعمق في مقاييس منها تاريخ تطور الحركة الوطنية، السيملوجيا، نظريات الاتصال، علم النفس الاجتماعي.

أما علم الاجتماع التنظيم والعمل فيتيح لطلابه التعمق بين العديد من المقاييس منها التحليل السوسيولوجي للمؤسسة، تنمية الموارد البشرية، سوسيولوجيا الحركة العمالية، القيادة والاتصال المؤسساتي، نماذج تنموية في العالم، الأرغونوميا، سوسيولوجيا المخاطر، وغيرها من المقاييس والوحدات التي تتنوع في تكوين قدرات وتخصص الطالب.

من خلال هذا التنوع الحاصل في المقاييس فان علم الاجتماع كتخصص اليوم في الجامعة الجزائرية جعله متميزا من حيث التكوين القاعدي للطلبة والاقتراب من عشرات التخصصات منها علم النفس، علوم التربية، الاقتصاد، علم التسيير، علم الادارة، القانون، علم السياسة والعلاقات الدولية، الاعلام والاتصال...

بإمكان علم الاجتماع اليوم انتاج خريج وإطار في مستوى تطلعات المؤسسات والمجتمع مما يمكنه من المساهمة في ممارسة ونشر قيم السلوك الحضاري حيث وجد، وهذا ما يحاول الاستاذ الباحث في ميدان علم الاجتماع غرسه في طلبته وسائر التخصصات في الجامعة تعمل على ذلك.

2.5- دور الاساتذة في نشر قيم السلوك الحضاري:

يقع دور كبير على هيئة التدريس الا انها للأسف مختزلة في اللجان البيداغوجية ولا توجد هيئة تجمع الاساتذة كما هو الحال في الغرب وفي المشرق العربي، مما يجعل الاستاذ الجزائري يعمل خارج نطاق الجماعة الرسمية حتى اثناء وجود لجان علمية ومجالس علمية فهي في حقيقتها هياكل فردية تتيح فضاء للاختلاف وابدأ الراي ومنه طرح الانشغالات والمشاكل، بل حتى تمثيلهم في نقابات مهنية بات في الجامعة الجزائرية ذا اداء هزيل من

2008 الى اليوم، ولكن رغم ذلك فان نشر ثقافة وقيم السلوك الحضاري في الجامعة الجزائرية وفي الوسط الطلابي، حيث يقوم أعضاء هيئة التدريس(الاساتذة) بعدة أعمال ونشاطات تساهم في غرس ونشر قيم السلوك الحضاري وتبدأ هذه العملية من داخل قاعات التدريس والمدرجات،

فأسلوب الأستاذ المحاضر وطريقة إدارته للأعمال الموجهة والدروس التطبيقية، والتي تعتبر تطبيق عملي للسلوك الحضاري الذي يتأثر به الطالب ويقتدي بأسلوب استاذه البارع المحاور والمبدع والقريب الى الطالب.

فمن يقف أمام الطالب الجامعي هو الاستاذ أي المثقف الذي ينتمي الى النخبة الوطنية التي يقع على كاهلها دور مهم يتمثل فيما يلي:

أ- صياغة المفاهيم الاساسية والتصورات والاجابة على الاسئلة الوجودية.

ب- تأسيس وإنشاء التنظيمات.

ت- اختراع وايجاد الوسائل التصورية.

ث- خلق الثروات الضرورية وتطويرها

ج- بناء الشخصيات الخاصة وصقلها

ح- تأسيس منظومة القيم وحمايتها وتطويرها.

خ- رسم الاهداف وتحديد العلاقات.

د- توجيه الحياة واشكال التعامل معها سواء لدي الطالب الجامعي او المجتمع عموما بما يقدمه من اعمال وتنوير ومشاركة ميدانية في مراكز القرار ومؤسسات المجتمع المختلفة والادوار التي يساهم بها في عدة مواقع.

ذ- تطوير المجتمع من خلال التغير الاجتماعي، وبالتالي يقع على النخبة وظيفة التوجيه والتخطيط والتنفيذ مع نقد الذات وتقديم البديل[16]، للأستاذ المبدع اسلوب يسحر به عقول وقلوب طلابه من تقديم للمادة العلمية واسلوب ايصال معلوماتها، وبالتالي يقع على أفراد الهيئة التدريسية دور كبير في تجسيد السلوك الحضاري بالجامعة.

فكثير من الطلبة وهم في عمر الشباب يبحثون عن قدوات لهم ومن يتأثرون به سيقلدونه في لباسه وطريقته وإذا كان ملهما لطلابه فانهم سيقتدون به طيلة حياتهم في اسلوب نقاشه ومحاورته، وسيأخذون من مواقفه ويتبنون فكره او يدعمون وجهة نظرهم بأقواله.

ومن أجل ترسيخ أفضل لقيم السلوك الحضاري من قبل أعضاء هيئة التدريس ومن ثم عكسها في المحيط الجامعي والمجتمع بصفة عامة ينبغي ان يراعى جملة من المبادئ التالية[17]:

- ان يصطبغ بروح وتعاليم الاسلام، وقيمه واخلاقه.
- ان يكون مرنا متكيفا مع الظروف والاحوال.
- ان يربط بين الجوانب الفكرية والجوانب التطبيقية العملية.
- ان يحترم شخص الانسان ورأيه، ودوره ونشاطه لكسب قيم السلوك الحضاري.
- ان يراعي الدوافع والقيم الانسانية، والرغبات والاهداف المتوخاة من العملية التعليمية.
- احترام مبدأ تكافؤ الفرص والفروق الفردية بين الطلبة.
- ان يكون المدرس قدوة صالحة امام طلابه، وحريصا على غرس ونشر القيم وتعلمها عملية يسيرة ومحدثة للأثر المطلوب.

1- الهندام لدى الاستاذ فهو رمز للاقتداء والتأثير يتماشى والقيم الحضارية للمجتمع، فمثلا المجتمع العماني استطاع ان يقنن الزي العماني ويحترم في كل المؤسسات التعليمية والجامعية والادارات العمومية، فالرجال يلبثون عباءة رجالية وعمامة للأساتذة والاطارات، وقلنسوة للتلاميذ والطلاب، اما النسوة فلبسن عباءة وخمارا ويسري الامر على كل عماني وعمانية، فينبغي ان يتفق المجتمع الجامعي على قيم حضارية موحدة او مشتركة تخص اللباس والزي في الجامعة والمدرسة.

2- نشر الآداب والقيم الحضارية المثلى في اوساط هيئة التدريس والتوافق عليها، ومن ثم نشرها في الوسط الجامعي.

3- السلوك الحضاري في الجامعة يحتم على هيئة التدريس ان تلتف حول الرؤية الواضحة وان ترسم أهدافا استراتيجية، ورسالة واضحة.

4- واضافة لمهام الاستاذ الباحث المحدد في المرسوم التنفيذي في الجريدة الرسمية فانه في القانون الاساسي الخاص بالأستاذ الباحث، يتحتم عليه استقبال الطلبة ثلاث ساعات في الاسبوع من اجل نصحهم وتوجيههم[18].

3.5- الانشطة العلمية والثقافية المختلفة:

منذ تسييرنا لقسم علم الاجتماع والديمغرافيا بالمركز الجامعي تمنراست نوفمبر 2007 والى غاية 2012 وبالتالي استخدام الملاحظة بالمشاركة، سعى القسم برؤية واضحة للتكوين الجامعي المتميز ومن ثم تفعيل هياكل القسم المختلفة لوضع المقترحات والبرامج المكملة لإعداد الطالب أحسن اعداد فقام قسم علم الاجتماع بعشرات الاعمال العلمية والثقافية والحملات الجوارية التحسيسية.

III- النتائج ومناقشتها:

استطاع قسم علم الاجتماع بتمنراست منذ 2007 تاريخ تأسيسه بتشجيع الطلبة على النشاط العلمي الثقافي الهادف وتكلل بإنشاء أول نادي علمي بالمركز الجامعي تمنراست في فيفري 2008 يسيره الطلبة وهو نادي ابن خلدون وأصبح فضاء تطبيقيا لطلبة علم الاجتماع والآخرين في تخطيط برنامج سنوي من الانشطة وتجسيدها مع الاساتذة والطلبة، ومن بين الاعمال الرائدة التي جسدها هذا النادي صالون المهن والاعمال الحرفية مارس 2009 وتخلل البرنامج محاضرات وورشات نقاشية بالتنسيق مع وكالة دعم تشغيل الشباب تمنراست وقسم علم الاجتماع ووكالة الاستثمار بولاية تمنراست.

كما قام النادي بحملات صحية تحسيسية في اوساط الطلاب ومنها التبرع بالدم تخللتها محاضرات وندوات ضمت أطباء وأساتذة بالتنسيق مع مستشفى مصباح بغداد لولاية تمنراست وقسم علم الاجتماع 2009.

وعمل النادي العلمي ابن خلدون على رعاية حملات للتنظيف وغرس الاشجار داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي بالتنسيق مع بلدية تمنراست وقسم علم الاجتماع في نوفمبر 2010.

كما نظم عشرات الخرجات للمؤسسات الاجتماعية منها زيارة المرضى بالمستشفى، زيارة مدرسة صغار الصم والبكم، الطفولة المسعفة، واحياء المناسبات والاعياد الوطنية والدينية بأيام دراسية وندوات...الخ، وتميز هذا النادي بإضافة علمية على الساحة الجامعية سد بها ثغرة المنظمات الطلابية في هذا الشق التي كانت تنافسه ثقافيا ومطلبيا، وفتح الباب من موسم 2010 لإنشاء نوادي علمية اخرى تابعة لحقول علمية منها نادي ابن الرشيق تابع لمعهد اللغة العربية وآدابها وهو ثاني نادي يؤسس بالمركز الجامعي تمنراست، ثم نادي الدراسات الاقتصادية تابع لمعهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والتجارة مع مطلع 2011.

IV. – الخلاصة:

من خلال هذا البحث تبين ان للجامعة دور مهم في نشر القيم الاجتماعية بصفة عامة، وباعتبارها أحد المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في التنشئة العلمية والثقافية للأجيال فإنها تضطلع بمهمة نبيلة في غرس قيم السلوك الحضاري التي تعتبر الجامعة ميدانا لها اذ هي ملتقى للفئات

الاجتماعية الحضارية، فتجمع المثقف والنخبة والاستاذ والطالب في مكان واحد وسبيل التواصل بين الجميع يحتاج الى اساليب حضارية تعتمد على تطبيق مبادئ السلوك الحضاري المذكورة سابقا والتحلي بالعديد من القيم:

- ✓ التواصل الايجابي
- ✓ التنوع الثقافي والفكري
- ✓ الاختلاف والتكامل في الرأي
- ✓ الحوار البناء.

ومن خلال المقال يمكن طرح اشكالات منها ماهي القيم التي يمكن للجامعة ان تغرسها في منتسبيها لاسيما الطلبة؟ باعتبار المنظمات الطلابية فضاء للتدريب والتنشئة الجامعية كيف يمكن لها ان تكون لاعبا اساسيا في المساهمة في اعداد الطالب اعدادا حضاريا؟ كمواطن يساهم في نقل التغير في المجتمع الذي يعيش فيه من خلال ما تدرب واعتقده خلال مساره الدراسي والاجتماعي للجامعة ومحيطها؟

- الإحالات والمراجع:

[1]المنجد في اللغة والاعلام، د م، الطبعة 21، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص 101.

2- فضيل، دليو وآخرون (2006). **المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة**، الطبعة الأولى. الجزائر: مخبر علم الاجتماع والاتصال جامعة منتوري قسنطينة. ص 79.

3- محمد، بوعشة (2000). **ازمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي**، الطبعة الاولى. لبنان: دار الجيل بيروت. ص10.

4- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، عدد 51، الصادرة بتاريخ سبتمبر 2003، ص 5.

5- أحمد، بوملجم (1999). **ازمة التعليم العالي**، مجلة الفكر العربي، عدد 98، لبنان، ص21.

6- العوا، عادل (1965). **القيمة الاخلاقية**، الجزائر: الشركة الجزائرية للصحافة والنشر. ص38.

7- السمالوطي، نبيل ومحمد توفيق (1974). **البناء النظري لعلم الاجتماع**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ج1. ص121.

8- السمالوطي، نبيل ومحمد توفيق (1974). **البناء النظري لعلم الاجتماع**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ج1. ص121.

9 http://alwaeialshababy.com/ar/index.php/sharek/5054-2014-11-18-07-23-22

10 http://alwaeialshababy.com/ar/index.php/sharek/5054-2014-11-18-07-23-22

11- معن، خليل العمر (ب ت). **ثنائيات علم الاجتماع**، ب ط. الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع عمان. ص 92.

12-Corporate Culture Investopedia Retvieved 30-8-2018 Edited.

13محمد، بالخير (1999-2000). **نظرة الطلبة الجامعين للنقابات الطلابية دراسة ميدانية جامعة الجزائر**، مذكرة لليسانس في علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الجزائر، غير منشورة، ص65.

14- نورة، قنينة (2004). **الممارسة السوسيولوجيا وتمثلاتها لدى اساتذة علم الاجتماع**، أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع الجزائري أية علاقات، وهران:4-5-6 ماي 2002، الجزائر: دار القصبة للنشر، ص 202.

15- جميلة، شلغوم (2012-2013). **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع تنظيم وديناميكيات اجتماعية والمجتمع، جامعة ورقلة، غير منشورة، ص 60.

16- مولود، سعادة (2010). **النخبة والمجتمع تجدد الرهانات**، مجلة الباحث الاجتماعي، عدد 10، سبتمبر 2010، ص 102. غير متوفر الرابط.

17- سهيل، أحمد الهندي (2001). **دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر**، مذكرة ماجستير، قسم أصول التربية، جامعة غزة الاسلامية فلسطين، ص 60.

18- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، عدد 23، الصادرة بتاريخ 3 ماي 2008، ص19-23.